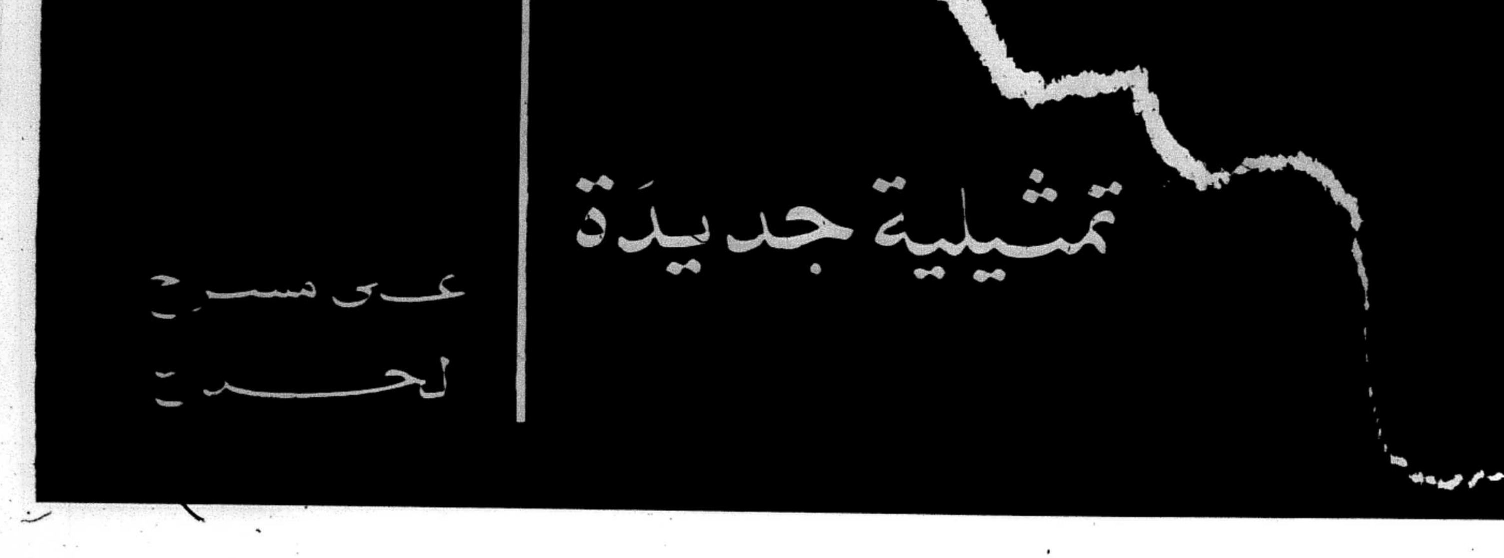


تتصاعد يوما بعد يوم الحملة السياسية الرامية الى جعل العرب يعلقون آمالا على تحولات في موقف احدى الدول الكبرى من قضية « ازالة آثار العدوان » · ففي كل يوم يكتشف المنقبون عن مبررات كاذبة للتفاؤل « تغيرا » ملموسا في موقف اميركا ، او بريطانيا ، او غيرها من الدول الاستعمارية · وفي كل مناسبة يلقى هؤلاء بين مسؤولي الدول الاستعمارية وحكامها ، « صديقا » جديدا للعرب لم يكونوا قادرين على تمييزه من بين اعدائهم عندما كان منطق الثورة والتصدي وحده يسيطر على مقاييسهم ·

وراء هذه الحملة قوى متعددة يجمع بينها خيط واحد ، هو السعي الى ان يلقي العرب السلاح نهائيا ، وان يقبلوا التعايش مع اسرائيل ، وان يسلموا لها بالمكاسب التي حققتها بالعدوان · وفي طليعة هذه القوى تأتي بالطبع اسرائيل نفسها، والولايات المتحدة ، والمصالح الاميركية في الشرق الاوسط ·

فاسرائيل قد تعبت من تمثيل دور المنتصر والقوي الذي يهدد جيرانه بالبطش والجبروت · لقد بنت الصهيونية العالمية رصيد العطف المعنوي والمساندة المادية لاسرائيل من خلال تصويرها بانها واحة السلام التي يلجأ اليها اليهودي الهارب من « الغيتو » ومن معسكرات الاعتقال ومن الافران الذرية الرهيبة·كما انها بنت ايضا نفسية العداء للعرب لانهم يحيطون باسرائيل من كل جانب بالتهديد ويريدون حرمان اليهود من حقهم في الحياة والسلام ·

واذا كانت هزيمة الخامس من حزيران التي حلت بالامة العربية ، قد قوضت هذه الصورة ، وجعلت الشعوب تعيد النظر في فهمها لواقع اسرائيل ولطبيعة صراعها مع العرب، فلا بد من مسرحية تمثل على مستوى العالم باسره ، تسمح لاسرائيل ان تستعيد دور الحمل الوديع المسالم الذي تهدده « الذئاب العربية » في امنه واطمئنانه ·

وهكذا تعالت الضجة حول وجود « تغيير » في موقف اميركا تجاه قضية الشرق الاوسط · لم تعد الامبريالية الاميركية تدعم اسرائيل بلا حساب ، وانما اصبحت تقف بينها وبين العرب موقف الحياد او التوسط !

اليهودي البائس ، المضطهد ، المشرد اصبح وحيدا مرة اخرى في بلده · الدول العربية تهدده بالفناء ، ومن ورائها دول المعسكر الاشتراكي باسره · اما الغرب فانه يترك اسرائيل لمصيرها الاسود مع اعدائها!

ان ايغال آلون ، نائب رئيسة وزراء العدو يلخص هذه الصورة المزورة بقوله : « لقد اصبح العرب شعب العالم المدلل ، اذا ما خسروا حربا، فان الجميع يهب لنجدتهم ، اما نحن اذا ربحناها ، فاننا نتعرض للزجر واللوم ! »

ان هذه الصورة لجديرة بان تحرك افئدة الانسانية ، وان تطلق في العالم شحنة جديدة من شعور العطف والتضامن مع العدو الذي اتقن مع حلفائه اساليب التضليل والكذب · وهي بالتالي تصلح ان تكون مظلة لاعمال القرصنة والعدوان التي تمارسها اسرائيل ·

اما الولايات المتحدة فانها تتوق الى تمثيل دور القوة الكبرى المحايدة، التي تقف حكما بين الشعوب ، فذلك يجعلها اقدر على التحكم بمصائرها وعلى فرض مشيئتها عليه ·

ان تنكر الولايات المتحدة في ثياب المحايد بين العرب واسرائيل ، الذي لا يعتبر نفسه عدوا لطرف منهم يساعدها على تحرير مشاريعها التآمرية لتصفية القضية الفلسطينية انه يجعلها قادرة على انقاذ ما يمكن انقاذه من سمعة إصدقائها وحلفائها من « المعتدلين » العرب · وبالتالي يخفف من تعرضهم لاية مفاجئة دراماتيكية كما حدث لاصدقائها الراحلين في ليبيا والسودان ·

والقوة الثالثة التي تقف وراء اضاليل التغييرات الكاذبة في سياسة دول الغرب ، هي المصالح الاميركية في الشرق الاوسط ·

ان شركات البترول تريد ان تروج للاكذوبة القائلة ، بان وجود مصالح للامبريالية الاميركية في البلاد العربية يجعلها حريصة على مراعاة العرب بعض الشيء · ان روكفلر وغيره من حيتان المال الاميركيين ينسبون لنفسهم دور القوة الضاغطة التي تعمل من اجل تخفيف انحياز اميركا لاسرائيل · وهم في هذا يقلبون منطق العلاقة بين السياسة الاميركية والمصالح الامبريالية على رأسه ، فيريدون من العرب ان يتخلوا عن الرؤية السلمية القائلة بان وجود اسرائيل وعدوانها المستمر على الامة العربية انما هو «اعمال حراسة» لمصالح الاستعمار في الشرق الاوسط·

لقد ارتفعت اصوات صهيونية كثيرة تتهم واشنطن بالضغط على اسرائيل لكي تقبل « ميونيخ » جديدة مع العرب · ولكن هذه المسرحية المبتذلة لا يقبلها احد · ولعل اكبر دليل على كذبها ما كتبته احدى الصحف الصهيونية نفسها من هذا الموضوع· لقد قالت « جيروزاليم بوست » :

« ان المقترحات التي تقدمها ادارة نيكسون لايجاد حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي سبق ان قدمها الرئيس السابق جونسون (···) وكان ذلك في خطاب القاه في ايلول ، ١٩٦٨ »· فاين الجديد اذن في موقف الولايات المتحدة ؟ واين التغيير الذي يراه بعض المتفائلين دون غيرهم من ابناء الامة العربية ؟

ان الامر كله لا يعدو ان يكون تكرارا لعملية الخداع التي مورست قبيل اقرار مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ·لقد وقفت الحركة الصهيونية بعنف ضد هذا المشروع ،واثير خلاف مصطنع بينها وبين الحكام الغربيين كي تخف معارضة العرب له ، حتى اذا اقرت الامم المتحدة المشروع،ابدى القادة الصهيونيون اغتباطهم لهذه الخطوة لانها تؤكد حقهم في اقامة دولة اسرائيل ·

واليوم يريد حكام الولايات المتحدة واسرائيل ان يعيد التاريخ نفسه ، فيخترعون انقساما موهوما بينهم كي ينخدع العرب به وبالمشاريع التصفوية التي يتفقون عليها سرا ويختلفون عليها علنا · حتى اذا اعتقد العرب لحظة ان الحلول السياسية تنفعهم وترفع عنهم ذل العدوان والاحتلال ، تمكن الامبرياليون والصهاينة من تمرير مشاريعهم العدوانية لاقتطاع اجزاء جديدة من الاراضي العربية ، وللاجهاز النهائي على عروبة المنطقة وعروبة شعبها ·